منهجية العلماء الأجـــلاء
الألباني، ابن باز، الندوي ـ رحمهم الله ـ

سوف نمر مروراً سريعاً على منهجية هؤلاء العلماء الثلاثة، ولا نستطيع أن نستقصي؛ لأن كل عالم منهم لا تكفيه محاضرة واسعة لكي يتكلم المرء عن منهجيته، ولذلك سوف نمر على القواسم المشتركة عند هؤلاء العلماء الثلاثة بسرعة، ونمر كذلك على المنهجية المقابلة التي أخذتْ تُطِلّ برأسها في هذا العصر، وبدأت تفتن كثيراً من الناس وفيها انحراف واضح ؛ وهي منهجية (العصرانيين) ، ثم نشرح القصيدة بعد ذلك، ونكون قد سلطنا الضوء عليها أوعلى المعاني التي وردت فيها من خلال كلامنا على المنهجيتين.

من أبرز ما يظهر في منهجية هؤلاء العلماء الثلاثة: أنهم يمثلون كبار أئمة أهل السُّنَّة والجماعة في هذا العصر، وهم يلتزمون بالكتاب والسُّنَّة على فهم السلف

الصالح؛ لأن المدّعين للالتزام بالكتاب والسُّنَّة كُثْر، ولكن أهل السُّنَّة والجماعة الحقيقيين يلتزمون بالكتاب والسُّنَّة على فهم خير القرون؛ وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم، بما في ذلك اعتماد الإجماع الثابت واعتماد القياس الصحيح...هؤلاء العلماء الثلاثة في أمور العقيدة والفقه والتربية،وغير ذلك من مجالات الشريعة؛يدورون مع الدليل الشرعي من الكتاب أوالسُّنَّة أوالإجماع أوالقياس...يحترمون المذاهب الأربعة ومذهب أهل الظاهر في الجملة؛ باعتبارها ـ أي: هذه المذاهب ـ مذاهب أهل السُّنَّة والجماعة.

وهؤلاء الأئمة الثلاثة مجتهدون، يعتمدون في الغالب ـ من كل مذهب من هذه المذاهب ـ ما هوالراجح من حيث الدليل، لا يتعصبون لأي مذهب منها، ولا يقبلون من الفكر المستورد ـ قديماً أوحديثاً ـ إلا ما يقبله معيار الشرع، فالواردات على الأمة الإسلامية كثيرة في القديم والحديث، وهؤلاء لا يقبلون إلا ما يتفق مع معيار

الشرع، باعتبار أن الإسلام غنيٌّ جملة وتفصيلاً، ولا يحتاج إلى استيراد، يقول سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] .

منهج السلف الصالح قارب النجاة:

(منهج أهل السُّنّة والجماعة)

ويعتبرون أن النجاة هي في اتباع السلف واتباع خير القرون، وفي مقدمتهم الصحابة ﷺ؛ لأن الله يقول: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، فالذين رضي الله عنهم ورضوا عنه هم أولئك السابقون، ثم كل من اتبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، ومن خرج عن الاتّباع بإحسان فليس من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه : ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] وهم الذين قال الله عنهم:

﴿ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (...) ﴾ [الأعراف : ١٨١] ، وقال فيهم عليه الصلاة والسلام: **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)** كما عند البخاري ومسلم ـ رحمهما الله ـ وغيرهما.

كذلك فإن الرسول ـ ﷺ ـ في الحديث الذي ذكَر فيه افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة،ورواه أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم،ذكَر الفرقة الناجية وقال: (هي الجماعة)،ثم بيّن منهجها فقال ـ كما في الحديث الذي رواه الترمذي، وحسنه الألباني ـ: **(ما أنا عليه وأصحابي)** ... فالفرقة الناجية هي الجماعة وهي التي تتمسك بما كان عليه الرسول ﷺ وصحبه... تتمسك بسُنَّة الرسول ﷺ وسُنَّة خلفائه الراشدين: **(إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين)** رواه أبوداود والترمذي وقال حسن صحيح، وذكر الألباني أنه صحيح، فالفرقة الناجية ما دامت هي الجماعة وهي تتمسك بسُنَّة

الرسول وخلفائه ، فهي فرقة أهل السُّنَّة والجماعة، ومن هنا جاءت التسمية، فقيل منهج أهل السُّنَّة والجماعة، وهم يشكلون معظم الأمة كما قال المقبلي، ونقل عنه ذلك الألباني في السلسلة الصحيحة وأقرّ ذلك، فأمة المليار والنصف وإن انقسمت إلى ثلاث وسبعين فرقة إلا أن الفرقة الناجية التي طليعتها الطائفة الظاهرة هي معظم الأمة وجُمْلتها، ولذلك قيل لها الجماعة، وهي معظم أهل الجنة ، فعند الترمذي وهوحديث صحيح أنه يدخل الجنة مائة وعشرون صفاً منهم ثمانون صفاً (الثلثان) من أمة محمد ﷺ . وتبقى اثنتان وسبعون فرقة هي الفِرَق الضالة من أمة المليار والنصف ، ولا تكاد تزيد الفِرَق الضالة في عدد الأفراد على مائة مليون أومائة وخمسين مليوناً، في حين إن أتْباع المذاهب الأربعة ومن أخذ بمنهجهم هم مئات الملايين وهم الأمة ! وغيرهم الشُّذوذ كفِرَق الروافض وفِرَق الخوارج وفِرَق العلمانيين وفِرَق الباطنيين.. إلخ. وأئمة المذاهب الأربعة

عقيدتهم سلفية، فعقيدة أبي حنيفة سجّلها الإمام الطحاوي في الطحاوية ، ومالك عنوان عقيدته السلفية « إثبات الصفات » وقد اشتهر عنه « الاستواء معلوم، والكيف مجهول . . . إلخ »، والشافعي اشتهر عنه: « حُكمي على أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد والنعال »، وأحمد سلفيته أوضح من أن تذكر . . . وعلماء الكلام في المذاهب الأربعة ليس لفلسفتهم رواج عام عند أتباع المذاهب الأربعة ، فهم أقلية محصورةٌ بترفها الفكري في برجٍ عاجِيٍ .وجُمْلة علماء المذاهب الأربعة الذين يدينون بعقيدة مؤسسي المذاهب، بالإضافة إلى العوامّ المقلّدين لهذه المذاهب هم معظم أمة الإسلام على مرّ القرون . . .وهم الجماعة . . .وهم أمة المليار والنصف اليوم . . .وعقيدتهم فطرية بسيطة هي عقيدة الإسلام، البعيدة عن التعقيدات المستوردة لعلم الكلام ، وهي مثل عقيدة الجارية التي سألها الرسول ﷺ : أين الله؟ فقالت: في السماء، بحيث لوسألت أيّ عامّي في أيّ

مكان بهذا السؤال لأجابك بنفس الجواب .... وبعض علماء الكلام انتهى بهم الأمر في أواخر حياتهم إلى أن يتمنّوا إيمان العجائز والعوامّ .

والسُّنَّة هي الفيصل بين الجماعة وبين الفرق الضالة، فالباطنيون مثلاً والروافض والخوارج والعلمانيون لا يحترمون الأمهات الست ولا المسانيد ولا دواوين الحديث،ولا يحترمون الصحابة ولا آثارهم ولا فهْمهم.

وهؤلاء العلماء الثلاثة ـ ومن على شاكلتهم ـ يعتبرون أن أهل السُّنَّة والجماعة امتدادٌ لجيل الصحابة.

ولذلك فإن هؤلاء العلماء الثلاثة ومن على شاكلتهم يقاومون أيّ اعتقاد أوفكر مستورد،كالتشيع الغالي وهو الرفض...والتشيع المذموم فكرة مستوردة،بدأها عبد الله ابن سبأ الذي زعم أن الرسول ﷺ له وصيٌّ كما كان لموسى عليه السلام وصيّ، فبدأ التشيع وفكرته منذ ذلك اليوم.

كذلك يقاومون التصوف الغالي الذي هو بعيد عن الكتاب والسُّنَّة، وقد يفضي بأتباعه إلى اعتقاد وحدة

الوجود، والعياذ بالله ... وهذا أيضاً فكر مستورد جاء من الهندوس وغيرهم،وكذلك الباطنية وهي فكرة مستوردة أيضاً ... وهؤلاء العلماء يقاومون ما انزلق فيه علماء الكلام من اعتزاليات وتعطيلات وتأويلات في الأسماء والصفات... ونحوذلك.

ويقاومون المستورد حديثاً من الأفكار ومن العقائد: كالبهائية والقاديانية والعلمانية؛ لأن هذا كله من صنيع اليهود والنصارى ...والقومية كذلك هي فكرة مستوردة،والاشتراكية أيضاً والديمقراطية ! ويَدْعون ويعملون من أجل جمع صف المسلمين،ولَمِّ صف الدعاة والجماعات الإسلامية بقدر الإمكان في إطار منهج أهل السُّنَّة والجماعة، يسعون إلى ذلك سعياً حثيثاً، ملتزمين في ذلك بقول الله سبحانه: ﴿ وأطيعوا اللَّه ورسُولَهُ ولا تنازعُوا فتفشلوا وتذهب ريحكُم ﴾ [الأنفال : ٤٦] ، إذْ إنه لا يمكن أن تكون للمسلمين قوة، وأن يتحقق لهم نصرٌ وهم شذر مذر . ويسعى

هؤلاء العلماء لتنقية المجتمع المسلم من كل ما علق به من خرافات وابتداعات وانحرافات وخلافات وشبهات، ولهم قبولٌ عند جميع التوجهات الإسلامية التي تنهج منهج أهل السُّنَّة والجماعة.

دور علمائنا الثلاثة في الصحوة الإسلامية:

لهم دور كبير في العالم الإسلامي وخارجه، سواء عن طريق التعليم،أم التأليف والنشر،أم الفتاوى،أم المشاريع العلمية والدعوية والخيرية،أم الرحلات،أم غير ذلك، ولهم دور كبير في تبصير الأمة بأمراض العصر، وإبعادها عن الفتن الكثيرة؛ ومنها ـ مثلاً ـ فتن الاقتصاد؛ كالربا، والترف، والفقر، وفتن الإعلام، وفي مقدمتها: فتنة التلفاز، وفتنة القنوات الفضائية ،وكذلك فتنة ابتذال المرأة وامتهانها، وكذلك يبصّرون الأمة بالفتن السياسية؛ كالتفرق والحزبية، والفتن الاجتماعية؛ كتمزق الأسر وعراقيل تكوينها، وصعوبة الزواج..وغير ذلك، وانتشار الخمور والمخدرات، ويحذرون الأمة من الفتن الأخلاقية؛

كانتشار الكذب والغش والخيانة... إلخ.

ولهم دور كبير في التربية وإصلاح الأمة وتوجيهها نحوقوة الصلة بالله، وإتقان الطاعات والعبادات، والعناية بالنوافل بجانب الفرائض، وهم في ذلك قدوة، وهم في أنفسهم أهل ورع وصلاح، ولهم دور كبير في الصحوة الإسلامية ونشْرها في كل مكان، وفي ترشيدها والعمل على ربطها بالكتاب والسُّنَّة على فهم السلف الصالح.

ولهم دور كبير في تبصير الأمة بأعدائها من اليهود والنصارى والوثنيين وعملائهم من المنافقين في ديار المسلمين، ولهم دور في تحذير الأمة من موالاتهم أوالتلقي عنهم، أوالتشبه بهم أونشر أفكارهم.

ولهم جهود عظيمة في مواجهة موجة العصْرنة، ومنهجيتها التي أخذت تسري في صفوف المسلمين، والتي تحاول أن توجد فهماً جديداً للإسلام تقرّب به بين الإسلام وغيره من التيارات الضالة؛ كالرافضة والقومية والعلمانية، وهذا المنهج العصراني يريد أن يقرب بين

هذه التيارات، وهومنهجٌ انحرافه واضح، فكان لهؤلاء العلماء دور في مواجهة هذا الانحراف.

مميزات كل واحد من هؤلاء العلماء:

❁ وإن أبرز ما يتميز به العلامة ابن باز -رحمه الله-:

أنه إمام في عدد من العلوم الشرعية، وفي نشر أعمال الخير، فآثاره منتشرة في بقاع العالم الإسلامي، وكتبه وفتاواه وتلاميذه كذلك.

❁ وأبرز ما يتميز به العلامة الألباني -رحمه الله-:

الإمامة في السُّنَّة النبوية، والاجتهاد في تقديمها للأمة صافية صحيحة.

❁ وأبرز ما يتميز به العلامة الندوي -رحمه الله-:

الوقوف في وجه التيارات المادية التغريبية المعاصرة، والإمامة في مواجهتها.

هذه بعض المعالم البارزة في منهجية العلماء الثلاثة -رحمهم الله-.

موجة العصرنة .. وتقييمها:

وننتقل إلى المنهجية الأخرى التي ذكرنا أنها أطلّت برأسها في هذا العصر ؛وهي المنهجية العصرانية :

هذه المنهجية مقابلة لمنهجية أهل السُّنَّة والجماعة، وفيها إدخالٌ لشوائب من خارج الإسلام في الإسلام؛ بحجة التقريب ـ كما ذكرنا ـ تقريب مع القوميين، وتقريب مع الروافض، وتقريب مع العلمانيين..وهكذا، كما فعل في الماضي علماء الكلام؛حاولوا أن يستفيدوا من الفلسفة الإغريقية (اليونانية)،ومن علوم الأمم المجاورة في الدعوة إلى الإسلام وفي الاحتجاج له، فوقعوا فيما سمي فيما بعد بعلم الكلام، الذي صار مصيبة على المسلمين، حتى وُجد علماء يبذلون جهوداً لتنقية عقائد الأمة من الشوائب التي أدخلها علم الكلام فيها، ولذلك نجد العصرانيين يلتقون مع المعتزلة المعتمدين على علم الكلام في جوانب متعددة،حتى إنه لجديرٌ بهم أن يسموا معتزلة العصر كما قال أحد الفضلاء،وقد

صارت لهم مدرسة منتشرة في الجماعات الإسلامية، وليس كل أفراد الجماعات الإسلامية متأثرين بها،وإنما هنالك بعضٌ منهم تأثروا بهذه المنهجية وبهذه المدرسة.

ونحن مضطرون لأن نذكر الأسماء؛لأن المبتدعة يشرع ذكر أسمائهم حتى يحذر الناس منهجياتهم، وما نشأ علم الجرح والتعديل إلا لأهمية وجوده، ومن ضمن ما يشكّل أهمية وجوده: أنه يَظهَر به الناس على حقيقتهم، حتى تعرف الأمة عمّن تأخذ وعمّن تترك، فلذلك سنذكر بعض الأسماء البارزة .

من أولئك العصرانيين:

- الدكتور إسماعيل الفاروقي: الذي أسس معهد الفكر الإسلامي في أمريكا.....
- والدكتور حسن الترابي: وهومعروف....
- وراشد الغنوشي.....

ويأتي بعدهم أمثال محمد عمارة، ومحمد سليم العوا، وفهمي هويدي، وعبد الحميد أبوسليمان..

ولؤي صافي، وقطب سانو، وطه جابر العلواني وغيرهم.

ومن مؤسساتهم ـ كما قدمنا ـ: معهد الفكر الإسلامي في أمريكا، وأبرز فرعٍ له في ماليزيا، فهوفرع كبير هنالك وقد رأيته قبل سنوات ، وله منشورات كثيرة قد يوجد في بعضها خير، وبعضها الآخر يحمل هذه الأفكار التي سنذكر شيئاً عنها.

كذلك من مؤسساتهم: الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، وقد زرتُها .

إضافة إلى أن من ضمن مشاريعهم :إقامة دولة السودان.

وأبرز ما تتميز به مدرستهم: محاولة إدخال أمور في الإسلام بحجة الاجتهاد، سواء في العقيدة أم في الفقه أم في أصوله... بصورة لم يسبقهم إليها أحد، أوسبقهم إليها أحد من قبل ولكن قوله شاذٌّ لا يُلتفت إليه، أوسبقهم إلى ذلك أحد ولكن قوله مرجوح عند علماء الإسلام؛ فمن ذلك مثلاً:

obeikandl.com

نظرات في فكر الترابي:

❁ دعوته إلى الاجتماع على دين إبراهيم عليه السلام :

يدعوالترابي إلى أن يضع الناس ميثاقاً يجتمعون فيه على دين إبراهيم، يقول: ينبغي أن ندعو اليهود والنصارى والمسلمين أن يضعوا ميثاقاً ليلتقوا فيه على دين إبراهيم عليه السلام، وهذا الكلام نشرته مجلة محلية تتبنى هذا الفكر في أول عدد لها قبل عدة سنوات، وعندي نسخة من هذه المجلة.

نحن نعلم أن دين إبراهيم عليه السلام هودين الإسلام، ولا نحتاج إلى أن ننقّب على دين إبراهيم عليه السلام كي نجمع اليهود والنصارى والمسلمين عليه،فدين إبراهيم عليه السلام هو دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ،واليهود والنصارى الذين يريدون الحق، عليهم أن يتبعوا محمداً ﷺ، وأن يدخلوا في دين الإسلام، يقول تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٧] ، وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) ﴾ [النحل :١٢٣] فلا نحتاج إلى ميثاق، وإنما نحتاج إلى أن ندعوهؤلاء إلى أن يدخلوا في الإسلام... وهذا هوالمفروض باختصار... ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ [المائدة : ١٩] ، وقال تعالى :﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . [الأعراف: ١٥٨] .

تجويزه زواج المسلمة بالكتابي:

كذلك مما يقوله الترابي: جواز تزويج المسلمة بالكتابي، مع أن الله يقول: ﴿ لا هُنَّ ﴾ أي: المسلمات، ﴿ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ أي: للكافرين، ﴿ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ ، والمسلمون مجمعون على عدم جواز اقتران المسلمة بالكتابي،وقد سمعت الترابي بأُذني وهو يقول هذا

الكلام في أمريكا قبل أكثر من عشرين سنة، في سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م فقد حضرتُ في مؤتمر مع القاضي يحيى الفسيل/ وسمعنا الترابي يحاضر باللغة الإنجليزية، وكانت هناك ترجمة فورية، فذكر المترجم ـ فيما ذكر ـ العبارة التي تدل على هذا القول، فانبرى القاضي الفسيل في نهاية المحاضرة وقال: نقل إلينا المترجم كذا وكذا، فلا أدري هل أخطأ المترجم أو هذا كلام المحاضر؟ فقال الترابي: بل هو كلامي، وأخذ يدافع عنه، وردّ عليه القاضي بهذه الآية التي ذكرتُها فلم يقبل، ثم بعد ذلك ذهبنا في مأدبة دعينا إليها جميعاً، فأخذا يتناقشان فلم يرجع الترابي عن رأيه.

تجويزه الاجتهاد للعامي:

كذلك يجيز الترابي الاجتهاد لكل فرد حتى للأمي، وهذا موجود في المجلة الآنفة الذكر، التي تتبنّى أفكار الترابي، وتتبنى فكر المدرسة العصرية، وهذا موجود في أول عدد لها، والترابي بهذا يريد أن يتوافق مع

الديمقراطية التي تساوي بين العالم والجاهل؛فصوت العالم كصوت الجاهل،فالكل مجتهدون في الديمقراطية.

وكذلك يقول: الإجماع إجماع الناس جميعاً، وليس إجماع العلماء فقط، وهذا أيضاً يتفق مع الفكر الديمقراطي؛ الذي يعتبر أن الإجماع هوإجماع المجلس كله أيٍّ مجلسٍ بما فيه من علماء وجهلة.

ويقول كذلك: لا يوجد عندنا في الإسلام كهنوتية ولا مرجعية، ويقول بأن علماء الإسلام يريدون أن يكونوا مقدَّسين لدى الناس!... يحاول أن يضعِف مهابة العلماء في نفوس الناس.

إنكاره حدَ المرتد:

كذلك يرى أنه لا يُقتل المرتد، وهو بهذا يخالف ما عليه علماء المسلمين، المستندون إلى الأدلة الثابتة المتكاثرة في ذلك، وهذا أيضاً جزء من محاولة تقريبه بين الإسلام والديمقراطية؛ لأن الديمقراطية تتيح المجال لكل أحد أن يتكلم، وأن يقول رأيه، ولوكان رأيه ردّة،

وهوحرّ فيما يقول ولا يعاقب. وهذا الكلام موجود أيضاً في تلك المجلة.

بعض مواقفه في السودان:

ومن أقواله كذلك: لا يُشترط الإسلام فيمن يتولى المناصب... وكان الترابي على رأس الذين وضعوا دستور دولة السودان، وعندي نسخة من هذا الدستور، وقد انتقده العلماء في السودان، وخارج السودان، فهولا يشترط في رئيس الدولة الإسلام، مع أن هذا الشرط موجود في كثير من الدول الإسلامية التي يحكمها علمانيون، يضعون هذا الشرط ـ من باب ذرّ الرماد في العيون ـ لكن في دستور دولة السودان لا يوجد هذا الشرط! لا في رئاسة الدولة، ولا في رئاسة الوزراء، ولا في الوزراء،ولا في رئاسة ولا عضوية مجلس النواب،ولا في حُكّام الأقاليم،ولا في مجالس الأقاليم ... إلخ.

وأيضاً في هذا الدستور: حرية الفكر، وحرية الاعتقاد، وأن ينتقل الإنسان من اعتقاد إلى اعتقاد،

بمعنى: حرية الردّة ،وهو أسوأ من دستورنا الذي كان في اليمن قبل تعديل سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ،الذي قامت عليه الوحدة، والذي كنا نقول بأنه دستور علماني، وقد انتقدتْه مجلة المجتمع في إحدى افتتاحياتها انتقاداً شديداً، وقد عرضتُ نسخة من الدستور على الشيخ الزنداني فقال: أعوذ بالله ! أعوذ بالله !.

كذلك فإن الترابي اندفع إلى توقيع اتفاقية تفاهم مع "جون قرنق" الذي هوكافر حربي منذ أكثر من عشرين سنة؛ يحارب المسلمين لفصل جنوب السودان عن شماله، ويحارب حتى لا تقوم دولة إسلامية في السودان ... وقد أصبح التلفاز السوداني يأتي بصورة الترابي من قبل، وهو يحث الناس على الجهاد ضد جون قرنق ، ويأتي بصورة له أخرى، وهويوقع اتفاقية التفاهم مع هذا الرجل؛ لكي يدلّلوا على التناقض، وقد أُخِذ الترابي إلى السجن نتيجةً لهذا، واتُّهِم بأنه خرج على الثوابت، وقد سمعتُ مقابلة مع ولده؛ وهو صدّيق حسن الترابي من

إذاعة لندن قال: إن ما عمله والدي هوعملٌ سياسي، وقد عمل البشير مثله؛فقد وقع البشير اتفاقية مع الصادق المهدي قبل مدة، وهو- أي المهدي - على اتفاق مع جون قرنق، فالذي فعلَه والدي هونفس الذي فعله البشير،وهذا الكلام قد يكون صحيحا، فالترابي والبشير هما في الأصل من مدرسة واحدة،بل كان البشير تلميذا للترابي ثم اختلفا.وقد أخبرني الدكتور الديلمي أنه قرأ الاتفاق الذي جرى بين البشير وبين الصادق المهدي في جيبوتي، قال: فوجدته اتفاقاً علمانياً . وهنالك من يقول بأن البشير أصبح يختلف مع الترابي في أمور كثيرة ، ولكن مواجهته لضلالات مدرسة الترابي المتغلغلة في السودان في المجالات المتعددة من الصعوبة بمكان ، والله أعلم .

مساواته بين الرجل والمرأة:

ومن الانحرافات التي عند الترابي: أنه يساوي بين الرجل والمرأة في كل شيء؛ في الولاية مثلاً، فيجوز

بحكم الدستور السوداني الذي كان الترابي على رأس واضعيه أن تتولى المرأة أي منصب، ولذلك يوجد عندهم في السوادن في المحكمة العليا عدة قاضيات، وتوجد من النساء من تحكم في الولايات،ولا يمنع الدستور أن تتولى المرأة أيّ منصب بما في ذلك رئاسة الدولة !.

ومن شذوذاته كذلك: أنه يجيز مصافحة المرأة الأجنبية، ويجيز الغناء بدون قيود، وانظروا إلى التلفاز السوداني، ففيه المسرحيات والأغاني بدون قيود ! ويجيز تجند المرأة، وقد رأيت بعينيَّ استعراضاً عسكرياً للنساء في السودان في شريط فيديو، ولسْنَ ملتزمات بالحجاب الإسلامي ! وكل هذا في الدولة التي عمل الترابي على إقامتها وهي تطبِّق أفكاره.

قوله: أنا أعلم من رسول الله ﷺ :

كذلك من ضمن ما يقوله: أنا أعلم من رسول الله. وهذه العبارة أرويها عن الشيخ عبد المجيد الزنداني، يقول بأنه سمعها من ثقات في السودان . ويتأوّل ذلك

بقوله :إن الرسول قال :(**أنتم أعلم بشئون دنياكم**) . . . وإطلاق هذا الكلام هكذا فيه انتقاص من مقام النبوة، ولا يليق بأحد من أتباع رسول الله ﷺ أن يقول مثل هذا الكلام ! وما قيمة علوم شئون الدنيا الحقيرة بجانب علوم الغيب والآيات الكبرى التي علمَها الرسول ﷺ ليلة الإسراء وغيرها، وكذلك علْمُه ﷺ بأخبار الماضي بما في ذلك بدْءُ الخليقة وأحوال الجن والإنس والملائكة والسماوات والأرض،وعلْمُه بأخبار المستقبل بما في ذلك أشراط الساعة وأخبار البرزخ وأخبار البعث والحساب، وأخبار الجنة والنار، واستيعابه ﷺلعلوم القرآن وعلوم السُّنَّة وعلوم الشريعة،ولعلوم علّمها الله له ـ ﷺـ من اللوح المحفوظ . . .إلخ . .ما قيمة علوم شئون الدنيا المحدودة المحصورة الضيقة قليلة الأهمية، إلى هذه العلوم العظيمة،التي هي من العلوم التي علّمها الله نبيه ﷺ، حتى يقول الترابي عن نفسه بأنه أعلم من رسول الله ﷺ !!! إن مثَلَه كمثَل مندوب الملك الذي عنده

تفاصيل كثيرة في شئون الدولة وأخبارها وإلى جواره بعض الخدَم في جزء من القصر عندهم معلومات عن فنون الطبخ لأنفسهم وتقديم العلَف للمواشي،فيقول أحدهم أنا أعلم من مندوب الملك في تجهيز المائدة وتقديم العلف !!!.

دعوته للتجديد في أصول العقيدة وأصول الفقه ومصطلح الحديث على طريقته:

كذلك يدعوإلى تجديد علم الكلام في العقيدة، ويقول بأن علماء الإسلام السابقين استفادوا من علوم عصرهم ، فوضعوا علم الكلام، والآن تجددت علوم عصرنا؛ فعلينا أن نستفيد من علوم عصرنا لكي نجدد في علم الكلام ـ وكأنّ علْم الكلام المذموم له شرعية ـ.

ويقول: علينا أن نجدد أصول الفقه؛ لأن أجدادنا وضعوا أصول الفقه حسب المنطق الإغريقي ـ هكذا يزعم ـ، والآن تجدَّد هذا المنطق فلابد أن نجدّد أصول الفقه في ضوئه ! ،

ويقول أيضاً: علينا أن نجدد علوم الحديث، والمقصود بتجديد علوم الحديث ـ تجديد علم مصطلح الحديث ـ ويقول: علينا أن نستفيد من قواعد التاريخ الغربي ... يعني أنه منبهرٌ بقواعد التاريخ الغربي، ويظن أنها أدقّ من علم مصطلح الحديث الذي عندنا.. مع أن المستشرقين من الغربيين أنفسهم يشهدون لعلم المصطلح عند المسلمين بأنه لا يوجد أدقّ منه، ويشهدون للمسلمين في علم الرجال، وأنه لا يوجد كذلك أدقّ منه.. على عكس الترابي! فالرجل يريد التجديد في كل شيء في ضوء ما جاء من الغرب... فهو مفتون بالغرب وثقافته ... متشكك في بدهيات الإسلام المعصوم وفي منهجه المعجز.

وهذا الكلام بالتفصيل موجود في مواضيع ومقابلات مع الترابي في المجلة المحلية السابقة الذكر، وأنا محتفظ بالأعداد.

يقول الترابي متابعاً لكلامه بخصوص علم مصطلح الحديث : قد يقول قائل: إذا ما فعلنا هذا ستنهار السُّنَّة

جملة ! (أي أنه يعرِّض بأن السُّنَّة لن تصمد أمام قواعد التاريخ الغربي كما يتوهَّم) ! قال: ولكن ينبغي ألاَّ نخاف؛ نحن المسلمين نخاف، وينبغي أن لا نخاف.. هكذا يقول ... مما يعني أن الرجل مفتون ومصاب بعقدة النقص، ورأسه مملوء بالشبهات ... فهوأحوج إلى العلاج منه إلى الاستعراض.

كذلك يرد الترابي أحاديث من أحاديث الرسول ﷺ ؛ كمثل حديث الذباب الصحيح وغيره... مع أن العلم الحديث والتجارب تُثبِت في هذا الحديث معجزة للرسول ﷺ .

أيضاً يقول: لا نقبل حديث الصحابي رضي الله عنهم إذا كانت له مصلحة في الحديث ـ وهذه قلة أدب مع الصحابة ـ وعلماء أهل السُّنَّة يقولون :الصحابة عدول بتعديل الكتاب والسُّنَّة لهم، فلا يتهمون الصحابي بمثل هذا الاتهام.

مدحه للروافض:

الترابي يمدح الروافض؛ ويمدح حكومة إيران مدحاً

كثيراً، مع أنها قامت على عقائد الإمامية ... وعقائد الإمامية الاثني عشرية معروفة ... يكفي أنهم يعتقدون أن القرآن ناقص، وأن الصحابة كفار إلا أربعة، مع أن الله يمدح الصحابة ﷺ في كتابه في مواطن كثيرة منها: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)﴾ [التوبة : ٨٨ ـ ٨٩] ... ومنها شهادته لهم بأنهم في طليعة خير أمة أخرجت للناس ... أليسوا هم أول من خوطب بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران :١١٠] ، لكن الروافض يقولون: هؤلاء كفروا وارتدوا !!! ومعنى كلامهم هذا أن الرسول فشل في دعوته وتربيته،وأن ما ورد في القرآن غير صحيح،وذلك جريمةٌ في حق الرسول ﷺوتكذيبٌ للقرآن ... ومع ذلك فالترابي يمدحهم كثيراً ...

والخلاصة: أن الترابي يصطدم مع قطعيات الإسلام بالجملة ولا يبالي.

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها
فلم يَضِرْها، وأوهَى قرنَهُ الوَعِلُ

الفاروقي وفكره:

ومن أبرز واجهات العصرانيين: الدكتور الفاروقي الذي أسس معهد الفكر الإسلامي في أمريكا، هذا المعهد الذي له منشورات كثيرة ومنتشرة، بعضها لا بأس به، وكثير منها يحمل الفكر العصراني.

ومن أفكار الفاروقي قوله: يجب أن ندعو إلى إشاعة الحرية بشكل متساوٍ للإسلام وغيره! ... وهو في هذا منطلقٌ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يساوي بين الأفكار، ومنطلقٌ أيضاً من الفكر الديمقراطي الذي يساوي بين الإسلام وغيره!... فيقول: يجب أن تتاح الحرية للأفكار كلها في ديار الإسلام وفي الديار الأخرى ... وكما نطلب من غيرنا أن يفسح لنا المجال أن

ندعو إلى الإسلام فلابد أن نفسح المجال في ديارنا للأفكار الأخرى غير الإسلامية.

يعني أن الفاروقي يمنح الحرية للحق والباطل على قدم المساواة... يساوي بين نشر الطِّيب ونشر السم!.

يقول الفاروقي: قد يقول قائل: إذاً سوف تهتزّ عقائد الناس ولربما خرج بعض المسلمين عن دائرة الإسلام...لكن العلاج أن نحصِّن المسلمين!... وهكذا يفتح الفاروقي المجال في بلاد المسلمين لفتنة المسلمين ...مع أن من مقاصد الجهاد في الإسلام حماية الناس من الفتنة في الدين،قال تعالى:﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٣].

راشد الغنوشي:

ومن واجهاتهم كما ذكرنا: راشد الغنوشي، فقد عقدوا معه في المجلة – المتقدمة الذكر- مقابلة نشرت في عدة أعداد، جاء فيها كلام كثير؛ وأسوق لكم نموذجاً واحداً من فكره العصراني:

قال: سقطت شرعية الفتح وحلّتْ محلها شرعية المواطنة... ما معنى ذلك؟.

يفسر ذلك فيقول: بلدان العالم الإسلامي فتحها المسلمون الأوائل فكانت تُحكم بشرعية الفتح ـ يعني: كان يحكمها الإسلام بهذه الشرعية ـ ثم جاء الاستعمار فاحتل هذه البلدان الإسلامية، فسقطت شرعية الفتح، ثم قام الناس في هذه البلدان على الاستعمار وحاربوه حتى أخرجوه، والذين حاربوا الاستعمار فيهم المسلم، وفيهم القومي، وفيهم النصراني، وفيهم العلماني، هؤلاء جميعاً اشتركوا في إخراج المستعمر، فلابد أن يكون لهؤلاء جميعاً حقٌ في حكم البلد وفي سياسته، فهم مواطنون قد شاركوا في إخراج المستعمر، فشرعية المواطنة لهم جميعاً بالتساوي، بمعنى أن يُعْرضَوا على الانتخابات، فمن نجح منهم حَكَم، فلونجح القومي يَحكم، ولونجح العلماني يحكم،ولونجح المسلم يحكم، ثم إذا جاءت الانتخابات القادمة فَسَقَط المسلم؛ فعليه

أن يذهب إلى المعارضة وأن يأتي غيره.

فهو يؤمن بالفكر الديمقراطي الذي يسوِّي بين المسلم وغير المسلم، وهذه شرعية المواطنة عنده والتي حلت محل شرعية الفتح... هذا الانهزام قاسم مشترك بين العصرانيين، فهم يسوُّون بين غير المتساوين، وقد قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ [القلم: ٣٥ ـ ٣٦].

كذلك فإنه يمدح الروافض في إيران، ويعتبرهم مثلاً أعلى كما في المقابلة المذكورة.

عبد الحميد أبو سليمان:

ومن واجهة العصرانيين: الدكتور عبد الحميد أبوسليمان. وأصله من مكة، ولكنه أصبح رئيس الجامعة الإسلامية في ماليزيا، وقد حضرتُ عنده في مكتبه، وذهبنا إلى بيته وتناولنا لديه العشاء، وكان من ضمن ما يلهَجُ به لسانه وجماعته عن كتب الفقه، أنهم يقولون: هذه الكتب الصفراء يجب أن نتجاوزها! ...

وبصورة ماكرة سمعْتُه يضع شبهة وهويتكلم مع شخص من الكويت، عندما قال للشخص: الرسول ﷺ حرّم الربا في الأصناف الستة؛لأن المجتمع كان مجتمعاً بدائياً، وأراد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يرتقي بهذا المجتمع من الناحية الاقتصادية، فأراد أن ينقل الناس من المقايضة؛لأن الناس كانوا يتعاملون بالمقايضة، ولا توجد لديهم عُمْلة،فأراد أن ينقلهم إلى مجتمع اقتصادي أرقَى توجد فيه العُمْلة، فلذلك حرم عليهم الربا في هذه الأصناف الستة، فإذا أراد أحد أن يشتري مثلاً ذهباً بذهب فإنه يُشتَرط عليه التساوي والتقابض ، بحيث تظهر العملية عديمة الجدوى فيتركها الناس ويتحررون من البدائية في التعامل، ويرتقون إلى مستوى أفضل يتعاملون فيه بالعُمْلة، وكأنه يريد أن يقول بأن هذا فقط هوالسبب لاعتبار العَمَلية رِبًا وهوسبب مؤقت ، وقد زال بوجود العُمْلة... ولا مانع الآن من التفاضل في الأصناف الستة! أي أنه لا مانع الآن من التعامل

بالربا!!...بل صرّح بالسخرية من البنوك الإسلامية ! وأشار إلى أنه لا داعي لها في ظل نظريته هذه ! لأن الإقراض بالزيادة (الربا) الذي تمارسه البنوك التجارية التقليدية لم يعُدْ محرّمًا بعد انقراض عصْر المقايضة ، وبعد سيادة العملة !... وهكذا غرَس الشبهة ! وأطْلق القول بإلغاء حكم الربا من الأساس بكل بُرُودٍ وبساطة ! ولا حول ولا قوة إلاّ بالله !... مع أن النصوص أطلقتْ المنْع من التفاضل في الأصناف الستة ، وشدّدتْ في ذلك ، ولم تقيّد النصوص ذلك بزمان معيّن ، أوظرْف معيّن ، ولم يقُلْ أحدٌ من العلماء بهذا القول الذي ابتدعه أبوسليمان في آخر الزمان ! ...وتحريم الربا ثابتٌ ثبوتًا قطعيًا مُسْتَدَاماً بالكتاب والسُّنَّة والإجماع.قال ابن المنذر في كتابه:(الإجماع): كتاب البيوع :[وأجمعوا على أن الستة الأصناف متفاضلاً يداً بيد،ونسيئةً لا يجوز أحدهما وهوحرام] ... كما أن المذكور لا يستنكر كثيراً من المخالفات، مثل: الاختلاط بين الذكور

والإناث.. وغير ذلك. والجامعة الإسلامية في ماليزيا تحت إدارته تتبنَّى الفكر العصراني، وكان ذهابي إلى هناك مع الدكتور حيدر الصافح نائب رئيس جامعة الإيمان لتمثيل جامعة الإيمان في مؤتمر عن أصول الفقه في حدود سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .وقد حالوا في هذا المؤتمرالطعْن في أصول الفقه والتشكيك في أُسُسه بشبهاتهم،والسعي للتعديل فيه بحسب التشهِّي مثل محاولة إدراج مصادر جديدة فيه للتشريع...كإدراج علم الاجتماع وغيره! واستهدافهم لأصول الفقه مدْروس...تماماً كما يفعل الترابي حين يدعوبهواه إلى تجديده، لأن أصول الفقه هو دستور الاستدلال في الشريعة... والعبث به من أهل الأهواء إنما هوفتحٌ لِباب العبث بالشريعة...وقد حاولنا الدفاع في وسط جمْعهم الذي جاء من شتى البلدان دون جدوى. وكان هناك الفاضل الدكتور منير البياتي،وهو من الإخوان المسلمين،وقد بقي سنة في تلك الجامعة وضاق بهم ذرعاً وتركهم ، وكان يقول: هؤلاء امتداد لفكر

(. .)! . . . وقد كانوا يحاربون أنشطة غيرهم من الجماعات داخل الجامعة دون هوادة ، مع دعاواهم العريضة بمناسبة وغير مناسبة عن حرية الرأي،وتشجيع الرأي والرأي الآخر.

أنور إبراهيم :

لأنور إبراهيم حزب كبير في ماليزيا، وهووراء قيام الجامعة الإسلامية هنالك،وهويتبنَّى الفكر العصراني، وقد شكا لي أناس في جماعات إسلامية أخرى ما يجدون من هذا الرجل،فقد كان يمارس ضدهم أنواعاً من القهر والاضطهاد مستقوياً بالدولة؛لأنه كان نائباً لرئيس الوزراء،وكان يرسل إلى مساجدهم خطباً مكتوبة يُلزِمهم بها ، ثم حدَث ما حدَث فيما بعد، حين انقلب رئيس الوزراء على أنور إبراهيم وأدخله السجن .

لؤي صافي:

يوجد فرع نشِطٌ لمعهد الفكر الإسلامي في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ينشر منشورات معهد الفكر الإسلامي، ويرأس هذا الفرع لؤي صافي وهو سوري،

وكان الدكتور البياتي يسيء به الظن كثيراً، ويقول هو حاقد على الملتزمين بالدين وحاقد على الالتزام.

قطب سانو:

من تلاميذ الترابي ولعله من نيجيريا وأكمل دراسته في الجامعة الإسلامية في ماليزيا ،وهوم تحذلق يحمل أفكار الترابي ورأسه مملوء بالشبهات،وقد سمعته مراراً وهو يردّدها في ماليزيا ثم بعد ذلك في بعض القنوات الفضائية.

طه جابر العلواني:

عراقي عنده علم بالفقه والأصول، وقد رأسَ معهد الفكر الإسلامي في أمريكا ، ويشبه الترابي في بعض أفكاره، وقد ذُكِر عن الدكتور عبد الكريم زيدان قوله عنه إنه ممن أضله الله على علم.وسمعته مرّةً في إحدى القنوات الفضائية يسخر من دفاع الأمة عن النبي ﷺ عندما حدَث نشْر الرسوم المسيئة إليه ، ويقول خيرٌ لهذه الأمة أنْ تنتبه لأحوالها وتفرُّقها...وأما النبي ﷺ فإنه ليس بحاجة إلى دفاعها!وقد ردّ عليه الشيخ الدّدو بأن الدفاع ومعالجة

الأحوال واجبان لا يتنافى أحدهما مع الآخر.

محمد سليم العوا :

وهو أحد الذين يحملون الفكر العصراني،وفي المجلة التي ذُكرتْ سلفاً توجد مقابلة مع هذا الرجل،وقد سألوه عن الخلافة الإسلامية،فقال:هي ولاية عامة، ومن دعا إليها في عصرنا فسوف نقاومه،لأنها حكم شمولي!!.

أيضاً سألوه: هل يجوز أن يتولى غير المسلم منصباً في دولة الإسلام؟ .

قال:نعم. ما عدا المناصب الدينية! ويقصد بالمناصب الدينية: الأوقاف، والفتوى، وإمامة المساجد.

وقالوا له: هل يجوز أن يتولى رجل غير مسلم رئاسة الدولة المسلمة؟ ـ هكذا بصريح العبارة ـ.

قال:نعم، يجوز أن يتولى غير المسلم رئاسة الدولة الإسلامية.

قالوا له: كيف سيحكم؟.

قال: هنالك دستور يضبطه.

تعاظم سلبيات المدرسة المتعصرنة :

الخلاصة : أن هذه المدرسة مواجهة لمدرسة أهل السُّنَّة والجماعة في هذا العصر، وقد تخلّلت صفوف المسلمين، خاصة بعض الحركات الإسلامية، وهذه المدرسة تمثل نوعاً من الانهزام ، مع الحرص على الزعامة وركوب موجة الصحوة الإسلامية بدون تديُّن منضبط ولا التزام كافٍ،وتعمل على سرقة أضواء الجهود الحقيقية للدعاة إلى الله عن طريق السيطرة على أتباعهم بواسطة الفكر والإعلام، وتهدف إلى صياغة فقه جديد مريح ليس فيه صعوبات ولا أعباء ولا مشقات... هذا الفقه المريح يتماشى مع القوميين ومع العلمانيين ومع الديمقراطيين ومع المبتدعين ، ولا يجعل الغرب ـ بزعْمهم ـ ينفر منا كثيراً ... هذا الفقه ظاهره التقريب، ولكن حقيقته التغريب ! وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول فيما رواه البخاري ومسلم: (**لتتبعُنّ سُنن من كان قبلكم شبراً**

بشبر، وذراعاً بذراع حتى لودخلوا جحر ضب لدخلتموه) فهذا من محاولة تقليد من كان قبلنا، ومحاولة السير على سننهم حتى لودخلوا جحر الضب.

هذه المدرسة العصرانية ـ للأسف ـ صار لها وجود في اليمن، باسم الإسلام وباسم الدعوة وباسم الحركة سواء على مستوى بعض المجلات والصحف، أوبعض المؤسسات التعليمية، أوبعض المؤسسات والمراكز الفنية، أوبعض القيادات ... والقائمون على ذلك يركّزون على السياسة والديمقراطية كثيراً، ويحاولون أن يصبغوا بها كثيراً من جوانب الحياة، وبعضهم يقضي معظم أوقاته في النهار في السياسة؛في الحوارات.. واللقاءات .. والمتابعات.. على حساب الواجبات الأخرى؛ ومن ضمنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتربية والعبادة.. وفي المساء وراء التقارير والأخبار، ومتابعة القنوات الفضائية، ويبرُزون متصدّرين في ذلك، لا يلتفتون إلى الجوانب العلمية الشرعية، ولا إلى الجوانب

التربوية، ولا إلى القائمين عليها، حتى إن أحدهم عند إعلان موت الشيخ ابن باز: قال: هذا أحسن خبر!.. وقد أخبرني بذلك من سمعه وأعرف أنه صادق... يسخرون من العلماء ولا يكادون يقيمون لهم وزناً !! مع أن العلماء ورثة الأنبياء.

هذا الشخص نفسه أثنى في المجلة ـ التي ذكرتها آنفاً ـ على عمر الجاوي عند موته، ومدحه مدحاً كبيراً ، رغم أنه ذكر في مدحه له أنه رجل علماني!وفي الموقف السابق عندما قال:هذا أحسن خبر، ردّ عليه آخر بجواره وهو من نفس المدرسة ـ مُظهِراً الإنصاف ـ: ليس الخبر سارّاً ولا مُحْزِناً ! .

من أنشطتهم في اليمن :

هؤلاء ـ كما قلنا ـ يهدفون إلى إيجاد فقه جديد، ولذلك يحرصون على الحوارات واللقاءات والتنسيقات مع الأحزاب ـ ولوكانت تتبنّى العلمانية ـ ومع السفراء، ومع بعض المسئولين ... ويتساهلون في اللقاءات

والمقابلات مع النساء،وفي النظر إليهن، وفي مصافحتهن ...وكذلك يمدحون الروافض في إيران،في حين ينشرون العداء والذم لبعض الجماعات الإسلامية، وكان ينبغي أن تكون أقرب إليهم من هؤلاء الروافض أومن أولئك العلمانيين ... ويتكلمون على الديمقراطية والتعددية، وعلى المجتمع المدني ومنظماته باستفاضة ... وعلى الفنون؛ ومنها: الفنون التشكيلية ـ التي منها صناعة التماثيل ـ وعلى الأغاني، والمسرح، وعلى حرية المرأة وولايتها في مختلف المجالات ومساواتها بالرجل ... وينشرون صور المرأة في مجلاتهم، ويَسمحون في بعض الأحيان لنوعٍ من الاختلاط مع النساء، ووصل الأمر إلى حد توظيف سكرتيرات وموظفات في بعض مؤسساتهم يتعاملْن مع الرجال ...وتقوم بعض مؤسساتهم بجمع الفنانين وشراء أدوات موسيقية،وإجراء المسابقة للموشحات الغنائية، ويَكثرُ منهم تجهيز فرق للتمثيل والأناشيد بالأدوات الموسيقية، ويُكثرون الإعلانات عنها

...وإعلامهم يعمل على كسر الحواجز بين الإسلاميين والقوميين والعلمانيين والاشتراكيين،ويعمل على الانفتاح ـ كما يزعمون ـ على المشروع الحضاري وهوقريب من المشروع الغربي،فيُجري هذا الإعلام مقابلات ولقاءات، ويَستكتِب كُتّاباً وشعراء من كل الاتجاهات !... وكنموذج على ذلك نضرب مثلاً بالمجلة التي ذكرناها ، فمن مقابلاتها :مقابلة مع رئيسة مركز نسْوي، تتبنَّى الجندر، نشروا المقابلة معها في عدة صفحات مع صورتها ... ونشروا أكثر من مقابلة مع شخص محكوم عليه من محكمة جنوب صنعاء بالردّة إلا أن يتوب، وكذلك يكتبون كتابات واسعة عن مثل نزار قباني المعروف بأنه شاعر الخنا والمجون...

كذلك لهم مقابلات مع الروافض من مثل محمد مهدي شمس الدين من لبنان،وينشرون أفكار الحداثيين، وينشرون فكر الترابي، والغنوشي، والدكتور عمارة، والدكتور هويدي، والعوا، وغيرهم على أوسع نطاق ...ويعتبرون

الخميني مجدداً من مجددي القرن العشرين،ويتكلمون على إيران والسودان بأنهما المثل الأعلى، وقد تُذكَر بعض المنكرات أوالمحرمات على صفحات هذه المجلة؛ كشرب الخمر أواللعن ولا ينكرون على ذلك...

وقد بدأت بعض الصحف ـ التي كان الأصل فيها الالتزام ـ تنهج شيئاً من هذا النهج، وتنشر شيئاً من مثل هذه المقابلات والمقالات، وصوراً لبعض الإعلانات وفيها النساء المتبرجات...وتكثر من الإعلان عن بعض أشرطة الأناشيد التي فيها أدوات موسيقية، مع عدم الاهتمام بالمنكرات الكبيرة بشكل عام ، وإغْفال الكلام عليها بالشكل المطلوب بصورة تتناسب مع خطورتها؛ كالمدن السياحية، وتجنيد المرأة، ومنكرات التلفاز،وما يجري في الشاليهات وبعض الفنادق،وبعض القنوات الفضائية، وكقضية سبِّ الله ـ التي ضاعت في دهاليز المحاكم ـ وقضية التطبيع، وإهمال الكثيرين في الأمة جهاد الحربيين المعتدين المحتلين من اليهود والنصارى ومن

غيرهم من الكفار ... هذه القضايا أصبحتْ لا تنال الاهتمام،وإذا حدَث ذِكْرٌ لبعضها فإن تناوُلها يكون بلُغةٍ مُتَعصْرِنة تخجل من اللغة الشرعية والمصطلحات الشرعية،ولا تتعرض للاستدلال بالآيات والأحاديث، وإنْ ذكرتْ شيئا من ذلك فإنها تقتصد فيه إلى أبعد حدّ...

والديمقراطية لم تعدْ عند أمثال هؤلاء مجرد مناوَرة ! فقد كانوا يقولون من قبل: نحن فقط نستفيد منها، ونتكلم بها على أساس أنها مناوَرة... لم تعدْ الآن كذلك، وإنما صارت استراتيجية، وهذا واضح من خلال كلامهم... لقد صارت الديمقراطية دعوة وفقهاً ولها تفريعات وثوابت،وصاروا ينتهجون نهجاً ساخراً مشنِّعاً على التكفير ـ ونحن أيضاً لا ندعوإلى تكفير المسلم؛ لأنه لا يجوز ـ ولكن ليس معنى هذا ألاّ نُكَفِّر مَن يستحق التكفير ومَن تُكفّره النصوص، لأنّ عدم تكفير مَن تُكَفّره النصوص القاطعة يُعْتبر في ذاته كُفْراً ، لأنه كفْرٌ بتلك النصوص ، فالذي ارتكب أموراً تجعله مرتدًّا

في ضوء كتاب الله، وسُنَّة رسول الله ﷺ يجب تكفيره إذا تحقّقت الشروط وانتفت الموانع ، ولا يجوز أن يقال: لا يُكفَّر ... ولكنْ تكون إقامة الحد عليه عن طريق القضاء ... أمّا هؤلاء المتعصْرنون فإنهم يقولون: لا يجوز التكفير مطلقًا ... يطلقون الكلام بدون قيود ! وقد نشر أحدهم مقالاً في صحيفة من الصحف أشار فيه إلى رواية (وليمة أعشاب البحر)، وإلى الصحيفة التي أعادتْ نشر سبّ الذات الإلهية، وقال: إن كلام الخطباء في هذا الموضوع وكلام العلماء هو إشاعة للفاحشة !! مع أن العلماء إنما نهوا عن المنكر... فيسبُّ العلماء ولا يسب المنحرفين !!والكاتب هذا نفسه تكلم على الدكتاتورية والعلمانية في معرِض ترْويجه للديمقراطية ، وقال: إن الدكتاتورية تناقض الديمقراطية، أما العلمانية فلا تناقض الديمقراطية ! ... يريد أن يقول: إن الدكتاتورية أخطر من العلمانية، أيْ أنه يمْدَح الديمقراطية والعلمانية معاً .

وتجد هؤلاء يكتبون دائماً عن المصلحة (المزعومة !)، ويتبنّون تقديمها على النصوص،وبعضهم لا يجد غضاضة ـ وهومن كتّاب هذه المجلة أوتلك الصحيفة ـ أن يكتب مثلاً في الصحيفة التي نشرت الرواية التي فيها سبّ لله...فيكتب هنا،ويكتب هنا...لا يفرقون بين اتجاه واتجاه... وإذا تكلموا على العلماء يقولون:لا نحتاج إلى مرجعيات! ليست عندنا قداسة ولا كهنوت ... إلخ.

ويسوّون على سبيل المثال بين ابن عثيمين وبين محمد شمس الدين؛ والأول من علماء أهل السُّنَّة، وهذا من علماء الروافض...ويسوّون بين حزب الله الذي في جنوب لبنان والذي من مبادئه التي لايتبرأ منها: التقيّة،وتكفير معظم الصحابة،والتحالف مع النصيريين ،وعقيدته هي العقيدة الاثنا عشرية... يسوّون بينه وبين المجاهدين في الشيشان وفلسطين.. وهكذا.

هذه المنهجية مدرسة تتوسّع ولها منابرها، وليس عندها مخالفة واحدة حتى يمكن احتمالها ، ولكنّ

مخالفاتها صارت متعدّدة ومشتهرة،وسلبيّاتها أصبحتْ تُشكِّل ظاهرة... وقد يقول قائل: لماذا لا يُنصحون على انفراد ؟... نقول: ما دامتْ هذه السلبيات والبدع مسْتعْلنة منتشرة مستفيضة...فإنه يجب التحذير منها عَلَناً،لأنها ليست في زوايا مغلقة،أووراء الكواليس، وإنما تُنشر على الملأ في صحف وفي مجلات،وفي لقاءات وحوارات واحتفالات ومؤتمرات... فلابد أن يُرَدّ عليها بالمثل وينتبه الناس إلى خطورتها ، والسر بالسر والعلانية بالعلانية ...والنصائح الخاصة أيضاً جارية مع هذا،ولم نذكر بعض الأسماء هنا من باب الستر على أصحابها، لعل الله تبارك وتعالى أن يهديهم، فيتوبوا إلى الله تبارك وتعالى، نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوبة.

الموقف من التساقط :

وأمام هذا قد يقول قائل: قد نصاب بالإحباط ! إذا كانت مثل هذه الانحرافات أصبحت تسْري بواسطة

بعض من يعتبرهم بعض الناس دعاة.

نقول: علينا أن نستمر في الطريق السويّ، فالطائفة الناجية مستمرة إلى يوم القيامة، وعلينا أن نحرص على أن نكون من أفرادها بقدر الإمكان، ولابد أن ننهى عن المنكرات، وأن نقاوم البدع، وأن ندعو إلى الخير ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، فالرسول ﷺ يقول: (**إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألاّ تقوم حتى يغرسها فلْيغرسها**) رواه أحمد.

فلا يجوز أن نصاب بالإحباط أبداً... وهذه الابتلاءات واردة، ومهما انتشر الظلام فلابد أن يظهر الفجر، ودين الله تبارك وتعالى محفوظ، والله تبارك وتعالى يختبرنا.. هل سنتشرف بالدفاع عن دينه؟ فإذا لم نفعل فسوف يستبدل بنا قوماً غيرنا.. نسأل الله السلامة. وليست توجد حصانة لأحد إلا أن يتفضل الله عليه بهدايته، ولذلك شرع لنا جل وعلا في كل ركعة أن نقول: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴿ ٦ ﴾ ﴾ [الفاتحة: ٦]،

ومن صدَقَ في إلْحاحه على الله فسوف يرزقه الله الهداية والثبات. والابتلاء يُظْهِر حقائق الناس،فلا ينبغي أن نصاب بالإحباط والمفاجأة إذا وجدنا بعض الدعاة أوالعلماء قد انحرفوا، قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران :١٧٩] ، وقال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ [العنكبوت : ٢ ـ ٣].